الحرف والصناعات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي المتوفى 789هـ

د. اياد عبد الحسين صيهود

د. زمان عبيد وناس

د. غالب ياسين فرحان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا ومولانا أبو القاسم محمد وعلى آله المنتجبين وبعد ...

لطالما اهتمت كتب المسلمين ومنذ عهد مبكر باخبار نبينا الاكرم (ص وآله) وبعيد وفاته بمدة وجيزة ، وكان سببها الأبرز النظر في تقريره (ص وآله) بما يقتضيه الشرع المقدس والعمل على اساسه في بادئ الأمر ، لكن بمضي الايام صار للناس حاجة لمعرفة سيرته العطرة والاحاطة بجميع ايامه وافعاله ، كونه رمز الاسلام الاكبر ونبراس المسلمين (ص وآله) ، فانفردت كتب تحمل عنوان دراسة سيرته ومغازيه (ص وآله) ، وكتاب ((تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية)) لمؤلفه علي بن محمد الخزاعي (ت789هـ) واحد من تلك الاصول التي جمعت بين الاثنين ، النظر في تقريره (ص وآله) والعمل بها بمقتضى الشرع ، وكذا للإحاطة بسيرته العطرة كما أسلفنا .

وما يميز هذا الكتاب ان صاحبه الخزاعي له من المعرفة الشرعية والخبرة والقدرة الادارية والإحاطة بالمهن والحرف وأصنافها لدى العامة من المسلمين الشيء الكثير ، اذ كان واحدا من ابرز فقهاء المغرب في وقته ، فله دراية علمية واسعة ، فضلا عن ممارسته الخطط السلطانية ، فتولى مناصب الكتابة والرياسة والوزارة ، فاضطلع بامور البلاد واحوالها ومعاش اهلها واقتصادها ، وهذا ما دفعنا الى ان نبحث في مهن المسلمين وصناعاتهم واصنافها ايام رسول الله (ص وآله) في المدينة المنورة من خلاله ، لذا كان عنوان بحثنا ((الحرف والصناعات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي المتوفى 789هـ)) ، وقبل ان نذهب في دراستنا للكتاب لابد لنا ان نقدم عرضا موجزا عن المؤلف وكتابه .

أ ـ ترجمة المؤلف :

وهو علي بن محمد بن احمد بن موسى بن مسعود الخزاعي ، ويكنى أبا الحسن ، مولده بتلمسان[1] سنة (710هـ) وأصل أسرته من الأندلس عُرفت بانتحالها الفقه والعلم ، فجد والده موسى بن مسعود فقيه غرناطي معروف ولِيَّ قضاء أدلة من أعمالها في أوائل أيام الدولة النصرية[2] (635-897هـ) ثم خلفه بعده ابنه الفقيه أحمد بن موسى على قضائها ، ثم أرتحل احمد إلى غرناطة عاصمة البلاد فاستخدمه السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأحمر ثالث سلاطين بني نصر (701-708هـ) في الأشغال السلطانية ، أي أنه ولاه زمام ديوان العسكر .[3]لكن ما لبث ان غادر أحمد هذا إلى بر العدوة (بلاد المغرب) فاستقر مع ابنه محمد في تلمسان حتى آنت وفاته فيها ، بينما أصبحت لولده محمد منزلة عظيمة لدى سلاطين بني زيان[4] ، فقلدوه الكتابة ، ثم ليصبح وزيرا في أيام السلطان أبي زيان محمد بن سلطان عثمان بن يغمراسن الزياني (703-707هـ) ثم قلده السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الزياني (711-736هـ) ديوان الأشغال السلطانية .[5]

ثم استكتب بنو زيان أبنه أبا الحسن على هذا لما عُرف عنه من الفقاهة والمعرفة ، هذا فضلا عن كونه لغويا أديبا بارعا[6] ، قال فيه أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر (ت807هـ) : ((هو فارس ميدان الحساب ، وحامل راية الآداب والأنساب ، ورئيس النحويين وعلم اللغويين ، ولديه من الأصول حظ وافر))[7] ولا غرو ان بلوغه في كنف أسرة كأسرته هذه أمر واضح على علو همته وتفقهه في العلم ، الأمر الذي جعل أرباب السلطنة يستعملونه مثل ما كان أسلافه السابقين ، فشغل خطة الأشغال السلطانية للأمير المتوكل على الله أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان (737-753هـ) فكان علي صدرا في تلك المحافل ، لكن عدم استقرار أوضاع بني زيان في تلمسان أجبرته على مغادرتها والتوجه إلى مدينة فاس[8] ، وحال وصوله إليها قلده السلطان المريني[9] أبو عنان فارس الملقب بالمتوكل على الله (749-759هـ) خطة الأشغال السلطانية ، ثم تقلدها لأبنه من بعده السلطان أبي يحيى أبي بكر السعيد بالله (759-760هـ) ثم بعده لعمه المستعين بالله أبو سالم إبراهيم (760-762هـ) وأضاف إليها خطة القلم الأعلى[10] ، يقول أبن الأحمر :((وهو الذي قلده خطة القلم الأعلى مضافة إلى الأشغال السلطانية))[11] . واستمر علي بن محمد الخزاعي في خدمته لبني مرين ، فشغل مناصبها نفسها في مدة حكم

السلطان أبو زيان محمد المنتصر بالله (763-767هـ) وحكم أبي فراس عبد العزيز المستنصر بالله (768-774هـ) وحكم ابنه أبي زيان السعيد بالله (774-776هـ) .[12] ولم يزل علي بن محمد على همته هذه حتى وافاه الأجل وهو في عقده الثامن ، إذ كانت وفاته يوم الأحد الخامس من ذي العقدة من سنة (789هـ) ودفن صبيحة يوم الاثنين بمقابر مدينة فاس .[13]

ب ـ تخريج الدلالات السمعية ، دوافع التأليف :

كتاب ((تخريج الدلالات السمعية)) هذا من كتب الأحكام السلطانية والمعاملات الشرعية المهمة ، امتزجت فيه الخبرة العملية مع المعرفة العلمية ، فالمؤلف كما أسلفنا سابقا عالما فقيها يشغل خطة القلم ، وهي أسمى الخطط ، فضلا عن الرياسة والوزارة .ولو قدمنا عرضا مقتضبا للكتاب لوجدناه يتألف من عشرة أجزاء مكتوبة بأسلوب علمي رفيع المستوى يدل على علو همة صاحبه في العلم والإدارة ، فثمانية من هذه الأجزاء العشرة كانت في المعاملات ، وواحد في الحرف والصناعات ، والأخير في معنى الحرفة والعمالة والصناعة ، والنهي عن استعمال غير المسلمين في أمور الإدارة ، وما جاء في أرزاق العمال ، وفي هذا الجزء أربعة أبواب ، وعلى أية حال انقسمت هذه الأجزاء العشرة في 178بابا .أما دوافع التأليف فيشير إليها علي بن محمد الخزاعي في مقدمته قائـلا : ((وبعد فإني لما رأيت كثيرا ممن لم ترسخ في المعارف قدمه ، ليس لديه من أدوات الطالب إلا مداده وقلمه ، يحسبون من دفع إلى النظر في كثير من تلك الأعمال في هذا الأوان مبتدعا لا متبعا ومتوغلا في خطة دنية ، ليس عاملا في عمالة سنية ، استخرت الله عز وجل ان اجمع ما تأدى إلي علمه من تلك العمالات في كتاب يضم نشرها ، ويبين لجاهليها أمرها ، فيعترف الجاهل وينصف المتحامل ، فألفت هذا الكتاب وسميته : **تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية))** .[14]والقصد من وراء النص ان الخزاعي أراد ان يقول : ان المعاملات الشرعية والخطة السلطانية هي ليست شيئا مبتدعا مستحدثا ، وإنما هي خطط شرعية جُعلت منذ أيام الرسول **(صلى الله عليه وآله وسلم)** تولاها في عهدته عدد من صحابته العارفين ، فلم يخرج احد منهم من مقتضاها المرضي ، إذ لابد للعامل بها رسوخ علم في المعارف ، مالكا لأدواتها قادرا على سياسة خطتها .

ج ـ الحرف والصناعات زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي :

1: التجارة :-

أولى العرب اهتماما كبيرا بالتجارة لما لها من اثر ظاهر في حياتهم اليومية ، فضلا عن الاثر الكبير للتمايز الطبقي عندهم اذ اختصت قريش دون سائر العرب بالتجارة ، فكان اسمها مقترن بحركة التجارة منذ عهد بعيد ولم يزل فيهم حتى ظهور الإسلام ، وفي كتاب تخريج الدلالات السمعية نص منسوب كلامه إلى نبي الله هود عليه السلام يدل على باع قريش في التجارة وقديم تحكمهم بطرقها ، ومفاده ((كان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول : لمن ملك ذمار ؟ لحمير الاحرار ، لمن ملك ذمار ؟ للحبشة الاشرار ، لمن ملك ذمار ؟ لفارس الاحرار ، لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار))[15] .ويُذكر ان الصحابة كانوا مهتمين بالتجارة والعمل بها واكتساب المال الحلال ، اذ ذكر ان الخليفة ابو بكر الصديق (رض) قد ذهب بتجارة الى بصرى من بلاد الشام في حياة النبي (ص) برفقة بعض الصحابة [16] .وكان الخليفة عمر بن الخطاب يتاجر بالحنطة والاقط ، والاقط اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، وكان كثيرا ما يهتم بالتجارة ولعل القصة التي نقلها لنا مؤلفوا الصحاح وبعض كتب التاريخ كشفت لنا عن ذلك الاهتمام اذ روي ان ابا موسى الاشعري استأذن ذات يوم على الخليفة عمر بن الخطاب وهو باجتماع مع اصحابه وكان مشغولا بحيث لم ينتبه لابي موسى الا انه انتبه الى صوته فقط فقال بعد فراغه من الاجتماع : اولم اسمع صوت ابا موسى ؟ قالوا : نعم ، قال : اذن اذهبوا فأطلبوه ، فتقفوا اثره فاذا هو في مجالس الانصار ، وهو يقول : قال رسول الله (ص) اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع ، فاعتذر اليه الخليفة عمر (رض) بقوله : ((ألهاني الصفق بالاسواق)) أي الخروج الى التجارة [17] .

وتذكر المصادر ان الزبير بن العوام كان تاجرا مجدا وله رحلات تجارية الى بلاد الشام ، ويُذكر ايضا انه كان يمتلك عددا كبيرا من المملوكين وكانوا يعملون بالتجارة لحسابه ، الا انه ينفق ما يأتون به من اموال في سبيل الله [18] وقد سُئل الزبير ذات يوم بم ادركت في التجارة ما ادركت ؟ فقال : لاني لم اشتر معيبا ، ولم أردَّ ربحا ، والله يبارك لمن يشاء [19] .وفي احدى رحلات الزبير التجارية الى بلاد الشام وحينما عاد منها قافلا وجد في طريقه النبي محمد (ص) برفقة ابي بكر الصديق (رض) فأهدى لهما كسوة من ثياب بيض [20] .ومن الصحابة الذين كانوا يعملون بالتجارة عبد الرحمن ن عوف الذي ما ان آخاه النبي (ص) مع سعد بن الربيع حتى أشار عليه الاخير بأن يقسم له نصف امواله ويزوجه بمن يرغب من نساءه بعد ان تحل عليه ، فرفض عبد الرحمن وقال لابن ربيع : هل يوجد سوق فيه تجارة ؟، قال : بلا سوق بني قينقاع ، ف'نطلق له ابن عوف واخذ يعمل به ولم يرجع في يومه هذا

حتى اتى بأقط وسمن ، واستمر على هذا الحال حتى اتى يوما فنظر اليه النبي (ص) فوجد بوجهه أثر صفرة فسأله : اتزوجت قال : بلى يارسول الله ، قال : بمن ، قال : بأمرأة من بني الانصار ، فقال النبي (ص) : كم دفعت لها ؟ فقال : زنة نواة من ذهب ، فقال له النبي (ص) ولو بشاة [21] .وينقل ابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب [22] ان عبد الرحمن بن عوف جنى ارباحا كبيرة لقاء عمله بالتجارة اذ صالح امرأته التي طلقها في مرضه بثلث امواله والتي بلغت ثلاث وثمانون الف درهم [23] .

2 : مهنة البزاز :-

تعد مهنة البزاز والاتجار بالقماش من المهن التي مارسها العرب قبل الإسلام ، وكانت عماد تجارتهم فضلا عن غيرها من التجارات التي تذكرها مصادر التاريخ ، والاتجار بالقماش ومهنة البزاز لم تزل رائجة حتى في صدر الإسلام ، وقد عمل بها كبار الصحابة ، وكان أبو بكر الصديق (رض) من الذين مارسوا هذه المهنة [24] .ونُقل عن النبي محمد (ص) انه قال : لو اتجر أهل الجنة لم يتجروا إلا في البز ، وقال أيضا : خير تجارتكم البز [25] .وذُكر أن الخليفة عثمان بن عفان (رض) كان من المهتمين بهذه المهنة وقد جنا أرباحا كبيرة منها ، وكان قد أمد جيش العسرة في تبوك بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الألف بخمسين فرسا ، وسمي بجيش العسرة لتعسر عليهم مال تجهيزه [26] .

4 : بائع الدباغ :-

استعمل الناس قديما الجلد في الصناعات المختلفة ، فكانت من الادم ، وهو جلد الحيوان المدبوغ ، تصنع أدوات الحرب والمنزل والأكسية المختلفة ، منها كساء قسم من جسم الإنسان وأطرافه وصناعة القبب والخيام ، لذا من الطبيعي ان يكون لها اهتماما خاصا من قبل المسلمين ، فكانت الجلود تؤخذ من الجزارين لتمر بمرحلة التنظيف والدباغة لتكون جاهزة للاستهلاك ، وقد عمل بعض الصحابة بمهنة الدباغة ، وكان الصحابي سعد القرظ من الذين عملوا بهذه المهنة ولقب كذلك (القرظ) لأنه كلما عمل بعمل خسر فيه حتى اذا عمل ببيع الدباغ فقد ربح لذا فقد لزم مهنته هذه [27] ، وذكر ابن حجر ان سعدا شكا الى النبي محمد (ص) قلة ذات يده فأمره بالتجارة فخرج الى السوق فأشترى شيئا من القرظ فباعه فربح فأخبر النبي (ص) بذلك فأمره ان يلزمه فسمي بعدها بسعد القرظ [28] .

5: الخياطة :-

عمل عدد من الصحابة في هذه المهنة ،وكان من بينهم الخليفة ابو بكر الصديق (رض)[29] والصحابي عثمان بن طلحة بن ابي طلحة [30] .

6 : النجارة :-

ان نسبة كبيرة من عدد الحرب وادواتها كانت تصنع من الاخشاب ، وقد اجاد النجارون في صنعها ، فمن ادوات الحرب يذكر ان الصحابة زحفوا الى جدار الطائف ليخرقوه عند حصارهم لها وهم تحت دبابة نجرت من الخشب ، وقد رمي اهالي الطائف بالمنجنيق ويعد هذا المنجنيق وتلك الدبابة اول ما صنع في الإسلام [31] .وذكر المؤرخون ان النبي محمد (ص) قد صنع له منبرا من خشب ، الا انهم في الوقت الذي يتفقون فيه على صنع المنبر وانه صنع من الطرفاء ويتكون من ثلاثة درجات ، فأنهم يختلفون فيمن صنعه ؛ فذكر البخاري ان امرأه من الانصار قالت للرسول (ص) : ((يارسول الله الا اجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا ؟ . قال : ان شئت . قالت : فعملت له المنبر)) [32] .وذكر ابن بشكوال ان اسم الغلام النجار (مينا) وقيل انه مولى العاص بن امية وقيل ان الذي صنعه ميمون النجار ، وقيل صباح وهو غلام العباس بن عبد المطلب [33] .

7 : الحداد :-

ذكرنا ان العرب كانوا كثيرا ما يهتمون بعدة الحرب وادواتها لذا اهتموا بالنجارة ، واهتموا ايضا بالحدادة التي دخلت في مفاصل حياتهم وكان من اشهر الصحابة الذين مارسوا هذه المهنة ابو سيف البراء بن اوس الذي اقترن اسمه بقصة ذَكّرت النبي محمد (ص) بإبنه ابراهيم ، اذ ان زوجة ابو سيف هذا أرضعت ابراهيم ابن النبي (ص) كما نقل انس بن مالك ذلك بقوله : انطلقنا انا ورسول الله (ص) فصادفنا اباسيف وهو ينفخ في كيره [34] فأسرعت في المشي حتى انتهيت الى ابي سيف فقلت امسك يا اباسيف فقد جاء النبي محمد (ص) فامسك ، فدعا رسول الله (ص) بصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله ان يقول ، ودمعت عيناه فقال : تدمع العين ويحزن القلب ، ولانقول الا مايرضي الرب ، وانا بك يا ابراهيم لمحزونون [35] .

8: الصواغ :-

كان اليهود هم من احترف هذه المهنة في المدينة دون غيرهم في صدر الاسلام ، وقد اورد صاحب الطبقات الكبرى ان النبي محمد (ص) حينما حاصر بني قينقاع كان ضمن بضائعهم آلة الصياغة [36] .وذكر البخاري وجملة من المصادر الاسلامية الحديث الذي نقله عبد الله بن العباس عن النبي محمد (ص) انه قال : ((ان

الله حرم مكة ولم تحل لاحد قبلي ولا لأحد بعدي وانما حلت لي ساعة من نهار ،... ، لاينفر صيدها ولاتلتقط لقطتها الا لمُعرِف ، فقال العباس الا الاذخر لصاغتنا ولسقف بيوتنا ، فقال : الا الاذخر)) [37] .وشاهد الحديث هنا كلمة (الاذخر) ففي شرح ابن حجر على صحيح البخاري ان المراد بالاذخر هو نبت معروف طيب الريح له اصل مندفن وقضبان دقيقة وقد تعددت وظائفه واستعمالاته فقد دخل في سقوف البيوت بحشره مع كبار الخشب واستعمل لسد اللبنات في القبور ، فضلا عن استعماله كوقود عند صاغة الذهب [38] .وربما هذا النوع من الوقود يستحسنه صاغة الذهب دون غيره من أنواع الوقود لانه ربما يمتاز بمميزات تفضله على غيره ، فقد نقل عن الامام علي بن ابي طالب (ع) انه قال : كان لي شارف [39] وهو نصيبي من غنائم وكان النبي (ص) قد اعطاني شارف من الخمس ، فلما اردت ان ابتني بفاطمة بنت النبي محمد (ص) واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع ان يرتحل معي فنأتي بأذخر أردت ان ابيعه من الصواغين واستعين به في وليمة عرسي [40] .وتجدر الاشاره هنا انه لو لم يكن لهذا النوع من النبت اهمية لما جاء علي (ع) برفقة صائغ حتى يأخذه ، وكان من الأهمية بحيث ادخره علي (ع) .

9: البَنَّاء :-

كان للسلوكيات التي اتبعها النبي محمد (ص) أثرها في حث الصحابة على تقوية الجانب العمراني عندهم ، فقد ذكرت المصادر الإسلامية انه (ص) كان يشيد المنشئات الخاصة به او بالمسلمين بيده الشريفة ، فقد ذكرت المصادر ان النبي محمد (ص) حينما هاجر نزل عند بني عمرو بن عوف في قباء واسس فيها مسجدا ولم يخرج منها حتى اكتمل بناءه الذي استغرق اربعة ايام ، وانه (ص) اول ما وضع حجرا عند قبلة المسجد فتهاوت الصحابة لوضع بقية الاحجار فأخذ الناس في البنيان [41] .وحينما وصل النبي (ص) الى المدينة امر ببناء مسجدا فيها سمي فيما بعد بالمسجد النبوي ، فأرسل الى بني النجار كي يشتري منهم مكانا للمسجد قائلا لهم : ((يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا ، فقالوا : لاوالله لانطلب ثمنه الا الى الله ...)) [42] . ويقال ان النبي محمد (ص) شجع الانصار والمهاجرين على بناء المسجد وأخذ يثير هممهم بأرجوزة جاء منها :

اللهم لاخير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة [43]

ويقال ان المسجد بني باللبن وجعلت عضادتاه بالحجار وسواريه من جذع النخيل ، وسقفه الجريد ، وكان طوله مما يلي القبله الى مؤخره مائة ذراع ، في الجانبين الآخرين مثل ذلك فهو مربع وجعل اساسه ثلاثة اذرع من الحجارة ثم بني باللبن [44] .وكان النبي محمد (ص) اذا ما اراد ان يبتني باحدى زوجاته يبني لها منزلا بيده ، فيذكر انه بنى تسعة منازل منها ما كان جدرانها من الجريد المطين بالطين ، وسقفها جريد ، ومنها جدرانها من الحجارة المرضومة بعضها على بعض مسقفه بالجريد ايضا [45] .

ونُقل عن بعض الصحابة انهم طلبوا من النبي (ص) ان يصنعوا له دكانا (أي دكته مرتفعة عن الارض) حتى يميز الغريب اذا اتى شخص النبي (ص) دون صحابته ، فبني من الطين [46] .ونقل عن ابن حجر في الإصابة ان قيس بن طلق الحنفي وفد على النبي (ص) يوما فشهد النبي وهو يبني مسجده ، فشاركه والمسلمين بالبناء ، فوكل اليه النبي (ص) ان يعمل ببناء الطين لانه رآه دقيقا في صنعته [47] ، ويذكر ان اول بناء في الاسلام كان عمار بن ياسر [48] .

10 : الخواص :-

الخوص ورق النخل والواحدة خوصة ، والخواص الذي يبيع الخوص ، وكثر اللفظ يذهب الى من يصنع منها شيء ، ويذكر الهيثمي في كلامه عن سلمان المحمدي (رض) وكيف تنقل من بلد لآخر حتى وصل المدينة الى ان قال نقلا عن كلام سلمان : ((حتى سقطت في المدينة فاشتراني رجل من الانصار فجعلني في حائط له من نخل فكنت فيه ، ومن ثم تعلمت عمل الخوص ، اشتري خوصا بدرهم واعمله فابيعه بدرهمين فاردهما الى الخوص واستنفق درهما ...)) [49] .وعندما اصبح سلمان امير المدئن ، دخل عليه ذات يوم قوما فوجدوه يعمل الخوص فقيل له لم تعمل هذا وانت امير يجري عليك رزقا ؟ فقال اني احب ان آكل من عمل يدي [50] ، وقيل ان سلمان تعلم هذه المهنة من بعض موالي الانصار في المدينة [51] .

11: الصياد :-

عرف عرب قبل الإسلام طرقا متنوعة في صيد الحيوان تناقلوها جيلا بعد جيل ، لاسيما وأنهم يقطنون بادية مترامية الأطراف، ترعى فيها حيوانات أليفة وأخرى وحشية ، وأنهم اعتادوا اصطياد تلك الأليفة للاهية في أطراف بواديهم فكانت مصدرا من مصادر قوتهم ، وقد استمر هؤلاء في تعقب حيوانات الصيد حتى في عهد النبوة المشرفة ، لان الإسلام وضمن شروط معينة لم يحرم الصيد ، ومن طرقها ما كان باليد أو ما كان بالواسطة وتنوع الصيد بالواسطة بدوره أيضا كالصيد بالحيوانات مثل الكلاب والطيور الجوارح ، والصيد بالآلات كالصيد بالسهم او الرمح او المعراض او الحبال او الشباك وغيرها .وخوفا من ان يقع الصحابة بإشكالات شرعية من جراء

الصيد فعمدوا الى توجيه الاسئلة والاستفسارات الى النبي محمد (ص) لحل إشكالاتهم تلك ، فقد ورد في الكتب الفقية ما يصعب احصاءه وذكره هنا حول ذلك ، الا اننا سنذكر منه قدر ما يكشف لنا طرق الصيد آنذاك .

أ: الصيد بالحيوانات :-

كان المسلمون يطلقون كلاب الصيد المُعلمة وبعض الطيور الجارحة للاصطياد ، اذ نُقل عن عدي بن حاتم الطائي انه سأل النبي (ص) عن ذلك فأجابه : اذا ارسلت كلابك المعلمة ، وذكرت اسم الله فكل مما امسكن (أي تركن) عليك الا ان يأكل الكلب فلا تأكل [52] .ونقل ايضا ان النبي (ص) سئل ذات يوم عن الصيد بالصقور فأجاب ما ((امسك عليك فكُل)) [53] .

ب : الصيد باليد :-

ويقصد به الصيد باليد المجرده ، بدون آلة اذ روي عن عائشة (رض) انها قالت : كان عندنا داجن فاذا جاء الرسول (ص) قر مكانه وثبت ، فلم يجيء ولم يذهب ، فاذا خرج رسول الله (ص) جاء وذهب [54] ، وهذا يدل على انه في متناول اليد .

3: الصيد بالرمح والسهم والمعراض:-

فضلا عما تقدم من طرق الصيد فقد كان المسلمون يصطادون ببعض الآلات الخاصة بالقتال كالسهم والرمح والمعراض ، فقد روي ان ابو قتادة (رض) كان مع رسول الله (ص) حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف عن اصحاب له محرمين وهوغير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه ، فسأل اصحابه ان يناولوه السوط فأبوا عليه ، ثم سألهم ان يناولوه رمحه فأبوا عليه ، فأخذه بيده ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض اصحاب النبي (ص) وابى بعضهم ، فأدركوا النبـي (ص) بعدها فسألوه عن ذلك فقال : انما هـي طُعمةٌ اطعمكموها الله [55] .وسأل عدي بن حاتم الطائي النبي محمد (ص) عن صيده بسهمه فأجابه (ص) : اذا رميت سهمك فاذكر اسم الله تعالى فان وجدته قد قتل فكل ، الا ان تجده قد وقع في ماء فإنك لاتدري الماء قتله ام سهمك [56] .وتوجد طريقة اخرى للصيد آنذاك وهي الصيد بالمعراض وهو خشبه محددة الطرف ، في طرفها حديده يرمي بها الصياد عرضا ، وقد افتى النبي (ص) بذكاة صيدها بشرط ان يصيب الصياد بحده وطوله ، وما اصاب بعرضه لم يؤكل لانه رض [57] .

4: الصيد بالآلات الاخرى :-

وفضلا عما تقدم فقد اتخذ المسلمون الصيد بطرق اخى كالصيد بالحبال والشباك والفخاخ فنقل ان هناك الشباك الظاهرة والاشراك المستوره والفخاخ ، ومنها ما يدس في اماكن متفرقة تحت التراب من الحديد يستعمل للبقر والحمير ، فإذا ما تخطت فيه قطعت اعصابها حتى لايكون بها حراك ؛ وقد استعار احد الشعراء تلك الطرق قائلا :

فإن كنت لا ارمي الظباء فإنني ادس لها تحت التراب الدواهيا [58]

12: الحمّال :-

نُقل عن ابن مسعود (رض) انه قال : كان رسول الله (ص) يأمرنا بالصدقة ، فما يجد احدنا شيئا يتصدق به حتى ينطلق الى السوق فيحمل على ظهره فيجيء بالمد فيعطيه لرسول الله (ص) كي يتصدق به ، واضاف قائلا : واني لاعرف اليوم رجلا له مائة الف درهم لم يكن له يومئذ درهم [59] .

13 : الحجام :-

الحجام ما يشد به فم الجمل اذا هاج لئلا يعض ، وأخذت اللفظة هذه على الحجامة من الدم الفاسد ، أي مص الدم الفاسد من الجسم وجمعه بآلة ، والمحجمة الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص ، وفي عهد الرسول (ص وآله) عمل البعض حجاما ، إذ كان العرب يتطببون بها ، ونقل عن النبي محمد (ص وآله) قوله : ((نعم العيد الحجامة فإنها تجلوا البصر وتذهب بالداء)) وانه احتجم في رأسه وبين كتفيه وفي قفاه ثلاثا ، سمى واحدة النافعة ، والاخرى المغيثة ،والثالثة المنقذة [60] .وقال صلى الله عليه وآله : ((ان كان في شيء مما تداوون به خير ففي الحجامة)) [61] .وكان حجام النبي (ص) ابو هند [62] والذي حجم النبي (ص) فاعطاه واوصى صاحبه ان يخفف عنه ضريبته [63] .وورد في المصادر الاسلامية ان النبي (ص) اعطى صاعا من التمر لابي طيبه بعد ان انتهى من الاحتجام [64] .ويبدوا ان طبيعة العرب آنذاك كان تنظر الى مهنة الحجامة – فضلا عن بعض المهن – بنظرة ذل لذا وكجزء من معاجات النبي محمد (ص) لواقع المجتمع فقد اوصى صلى الله عليه وآله بمصاهرة ابو هند الحجام

(وهو اضافة الى مهنة الحجامة فهو مولى) بقوله : ((انما ابو هند امرؤ من الانصار فأنكحوه وانكحوا اليه يابني بياضة)) ففعلوا [65] .

14 : الجزار :-

امتهن الجزارة عدد من الصحابة ومواليهم زمن الرسول (ص وآله) ، اذ ورد عن خالد بن اسيد بن ابي العاص انه كان جزارا [66] ، وورد ايضا ان عكرمة مولى ابن عباس كان جزارا [67] .ونقلت المصادر الاسلامية عن علي بن ابي طالب (ع) قوله : امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين بعث معي بالهدي ان اقوم على بدنه وان اتصدق بلحومها وجلودها واجلتها والا اعطي الجازر منها ، وقال : نحن نعطيه من عندنا [68] .وفي رواية بينت لنا تعليم النبي (ص) وتوجيهاته للجزارين انه رأى جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى أتت النبي (ص) فاتبعها الجزار فاخذها يسحبها فقال صلى الله عليه وآله : اصبري لامر الله وانت ياجزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا [69] .

15 : الماشطه :-

الماشطة اسم فاعل من مشط الشعر ، وانما سميت ماشطة لانها تزين النساء ، وقد اطلق العرب على الماشطة ايضا المقنية ، او مقنية ، ويراد بها الماشطة كما ذكرنا آنفا .ويذكر ان بعض الصحابيات قد امتهن تلك المهنة ، فورد ان ام زفر كانت ماشطة خديجه ام المؤمنين (رض) ويقال انها كانت تأتي للنبي (ص) بعد وفاة خديجه فيكرمها ، وهو يقول : انها تأتينا ايام خديجه [70] .وذكرت بعض المصادر ان الرسول (ص) حينما اراد ان يبتني بصفية بنت حُيي بن اخطب كانت ام سليم بنت ملحان (وهي ام انس بن مالك) هي التي جملتها ومشطتها واصلحت من امرها [71] .ويذكر إن أم سليم هذه كانت إذا ما اقبل النبي (ص) وجلس عندهم بسطت له فراش وقد احتفظت بشيء من عرقه وخلطته بطيبا وطيبت به عروسا ، فبقت تلك الرائحة الزكية عليها الى زمن طويل [72] .

16: القابلة :-

ذكرت المصادر إن مارية القبطية لما ولدت إبراهيم للنبي محمد (ص) ولدته في منطقة يقال لها العالية وان سلمى امرأة أبي رافع مولاة النبي (ص) هي التي ولدتها فبشر أبو رافع به النبي (ص) فوهب له خادما[73] ، وكانت سلمى قابلة بني فاطمة بنت النبي (ص) وهي التي غسلت فاطمة بعد موتها مع علي(ع) [74] .

17 : الخافضة :-

الخفاض يعني الختان للمرأة ، والمراد بها هنا ان تختن الخافضة المرأة كما يختن الرجل ، فعن بعض الروايات ان الخفض مستحب في الاسلام لاواجب كوجوبه للرجال ، لكن شريطة ان لا يستأصل كل خافض المرأة بل ترفع قليلا مثلما ترفع جلدة حشفة الذكر ، وينبغي للخافضة ان تختن الفتاة عند سن الثامنة ، ويقول الخزاعي عن ام عطيه نسيبة بنت الحارث الانصارية ، وهي احدى الصحابيات اللواتي جاهدن مع الرسول (ص) وكان جهادها يتمثل في مداواة المرضى وتضميدهم ، وقد حضيت بانها شهدت تغسيل فاطمة الزهراء (ع) واحكمت ذلك واتقنته ، ويعد حديثها في غسل الميت مصدرا اساسيا عند المتشرعة [75] ، كانت ، أي نسيبة ، تعمل بمهنة الخفض ، وخوفا من وقوعها بإخطاء شرعية ، كانت تشير النبي (ص) فيوجهها بقوله : ((اشمي ولاتنهكي فانه اسرى للوجه واحضى عند الزوج)) ، والمراد باشمي هنا ان تخذ قليلا ، اما لا تنهكي فيراد بها لا تبالغي في القطع ، والمراد باحضى عند الزوج هو الزيادة في اللذة عند الجماع . [76]

18 : مهنة الطب :-

اتخذ المسلمون طرق عده للعلاج في عصر النبي محمد (ص) ، فمنها ما كان بدعاءه (ص) ،ومنها ما كان بالاشربه واخرى بالكيء ، هذا فضلا عن الحجامة مارت الذكر ؛ وقد ورد عن النبي (ص) : ((الشفاء في ثلاثه : في شرطة محجم ، او شربة عسل اوكية نار ، وانا انهي امتي عن الكيء)) [77] .وورد عنه ايضا(ص) : انه قال : ((لكل داء دواء، فاذا اصيب دواء الداء برء بأذن الله تعالى))[78] ، وقال صلى الله عليه وآله : ((ان الله انزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ولاتداووا بحرام))[79] .وكان النبي (ص) قد مارس مهنة الطب بنفسه اذ وصف ذات يوم دواء لسعد بن معاذ كما نقل عن ابن معاذ قوله : ((مرضت مرضا فأتاني الرسول صلى الله عليه وسلم ليعودني ، فوضع يده بين ثدييَّ حتى وجدت بردها على فؤادي ، فقال : انك رجل مفؤود ...)) وامرهم صلى الله عليه وآله بأن يأتون بالحارث بن كلده الثقفي ، والذي كان يعمل طبيبا ، واخبرهم بأن يأخذوا سبع تمرات من عجوة المدينة (من نخيل اعالي المدينة) ويعجنوه بنواه ثم يدلك بهن موضع الالم [80] . ونقل عن زيد بن اسلم إن رجلا زمن النبي (ص) اصابه جرح فاحتقن الجرح بالدم وانه (الرجل) دعا برجلين من بني انمار قد تعلما مهنة الطب وزعما ان الرسول (ص) قال لهما ايكما اطب ؟ ، فقالا اوفي الطب خير يارسول الله ؟ فزعم زيد ان رسول

الله (ص) قال : انزل الدواء الذي انزل الادواء [81] .ولما اصيب سعد بن معاذ في معركة الخندق (5هـ) في اكحله رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقه فأمر رسول الله (ص) ان تضرب له خيمة واخذ بعيادته [82] ، وتذكر المصادر ان النبي محمد (ص) امر امرأة من بني اسلم تدعى رفيده الاسلمية لمعالجة سعد بن معاذ والاعتناء به فضلا عن باقي المصابين [83] .وقد شدد الرسول (ص) كما اسلفنا بان يكون الكيء آخر الدواء لذا وحينما اشتد ورم سعد بن معاذ امر الرسول (ص) بحمسه بيده ثم ورمت فحمسه ثانية [84] ونقل عن ان انس بن مالك قوله : كواني ابو طلحة من ذات جنب ورسول الله (ص) بين اظهرنا [85] . ونقلت لنا المصادر الحوار الذي دار بين عائشة (رض) وعروة بن الزبير بن العوام والذي كشف عن معرفة السيدة عائشة بالطب ، اذ قال عروة لعائشة ذات يوم : ياامتاه لااعجب من فقهك فاقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت ابي بكر ، ولااعجب من علمك بالشعر وايام الناس ، ولكن اعجب من علمك بالطب فأجابته : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره ، فكانت تقدم عليه وفود العرب ممن كان عنده علم بالطب ، من كل وجه فتصف له انواع الادوية فكنت أعالجه بها [86] .ومن الاطباء الذين برعوا في الطب زمن النبي (ص) الحارث بن كلده الثقفي وابوه ، اذ ذكر ابن عبد البر القرطبي ، ان الحارث كان ابوه طبيبا مشهورا عند العرب وكان من اشراف قومه ومات في اول الاسلام ولم يسلم ، الا ان النبي (ص) امر سعد بن ابي وقاص ان يأتيه كي يستوصفه في مرض نزل به [87] .ويُذكر ان الحارث هذا قد تعلم الطب من بلاد فارس واليمن وانه بقي الى ايام معاوية بن ابي سفيان [88] .ونقلت المصادر عن طبيب من بني تميم يقال له ابو رمثه رفاعة بن يثربي التميمي ، اذ روي عنه انه قال : اتيت مع ابي الى النبي محمد (ص) فرأى ابي ما كان في ظهر النبي (ص) من وجع فقال له : دعني اعالجك فإني طبيب ، فأجابه النبي (ص) : انت رفيق والله الطبيب [89] .وفضلا عما تقدم فقد نقلت لنا المصادر الاسلامية الاستشفاء بالرقيه وهي عبارة عن ادعية وتوسلات لله عز وجل يستشفي بها الناس من أوجاعهم اذ روي في بعض كتب الصحاح ان جبرائيل (ع) كان يأتي النبي (ص) اذا اشتكى من مرض بقوله : يا محمد اشتكيت ، قال نعم ، قال : بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس او عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله ارقيك [90] . ويرى عن النبي (ص) انه كان اذا مرض احد المسلمين يضع سبابته بالارض ويرفعها ويقول : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا [91] .ونقل عن أبي الدرداء قوله ان النبي (ص) قال : ((من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه اخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك ، امرك في السماء والارض انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ))[92] .وكان بعض المسلمين قد تعلموا قراءة انواع من الرقي ليشفون بها عامة الناس ، والرواية التي نقلها لنا البخاري وبعض المصادر تكشف لنا عن ذلك ، اذ روي إن أناسا من أصحاب النبي (ص) اتوا على حي من احياء العرب فلم يقروهم (أي يضيفوهم) فبينما هم كذلك اذ لُدغ سيدهم ، فقالوا : هل معكم من دواء او بعض الرقي ، فقالوا : انكم لم تقرونا ولانفعل حتى تجعلوا لنا جعلا ، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء ، فجعل احدهم يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ ، فاتوا بالشاء فقالوا : لا نأخذ حتى نسأل النبي (ص) فسألوه فضحك وقال : وما ادراكم انها رقية [93] .ونقل عن خارجة بن الصلت عن عمه قال : اقبلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا على حي من العرب فقالوا : انا انبئنا انكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير ، فهل عندكم من دواء او رقية فان عندنا معتوها في القيود ؟ قال : فقلنا نعم . قال : فجاءوا بالمعتوه بالقيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة ايام غدوة وعشية قال : فكأنما أُنشط من عقال . فاعطوني جعلا ، فقلت لا حتى اسأل النبي(ص) فقال : كُل فلقد اكلت برقية حق [94] .

19 : بائع الرماح :-

كان العرب قبل الاسلام وفي صدره يفتخرون بما لهم من اسلحة وما يمتلكون من ذخائر حرب ، وذلك نظرا لطبيعة الحياة آنذاك لذا فقد ورد ان بعضهم كان يتاجر ببيع نوع من الاسلحة كالرماح مثلا ، فيقوم بجمعها والبحث عنها اينما حلت ، وكان من الصحابة الذين عملوا بذلك أبو الحارث نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، الذي اسر يوم بدر قبل اسلامه وقد فُدي بعدد من الرماح التي كان يتاجر بها [95] . وقد روي عن ابن (ابو الحارث) وهو عبد الله انه قال : لما اسر نوفل بن الحارث يوم بدر قال له رسول الله (ص) افد نفسك ، قال : مالي شيئ افدي به ، قال : افد نفسك برماحك التي بجده ، قال : والله ماعلم احد ان لي رماحا بجده غيري بعد الله اشهد انك رسول الله ، وفدى نفسه بعدها بألف رمح [96] .

وقد اسلم ابو الحارث هذا ايام الخندق وحينما وصل الى المدينة معلنا اسلامه آخاه النبي (ص) مع العباس بن عبد المطلب ، وقد احسن اسلامه وشهد مع النبي (ص) فتح مكة وحنين والطائف ، وكان قد امد النبي (ص) بثلاثة آلاف رمح في حنين وكان النبي (ص) قال فيها : كأني انظر الى رماحك يا ابا الحارث تقصف اصلاب المشركين [97] .

20 : الصيرفي : _

الصيرفة من الانظمة المالية التي واكبت النشاط العربي الاقتصادي ، لاسيما التجاري منه في مدنهم التجارية الكبرى وأبرزها مكة ، على ان ممارسة الصيرفة في صدر الاسلام يختلف اختلافا جذريا بمقتضى الشرع المقدس عنه في عصر قبل الاسلام الذي كانت تحكمه اهواء الصيارفة في الربح الفاحش في أي صيغة كانت .

وعلى العموم فالصيرفة لغةً هي على حد قول ابن منظور : ((فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار))[98] ، وايضا استبدال الدينار الذهب بالدرهم الفضة ، فهو على هذا الاساس بيع الدينار الذهب بالدرهم الفضة[99] ، قال الزمخشري ايضا في شرح معنى فضل الدرهم على الدرهم هو للدرهم صرف في الجودة والقيمة[100] ، لذا فالصيرفي على هذا الاساس هو صراف الدراهم ونقادها[101] ، أي هو من يعمل على المفاضلة بين عين الدرهم (أي وزنه) والدرهم الورق (أي المضروب سكا) واظهار ما يترتب من تقرير جودة وزنها وتحديد انواعها ، وتشخيص الغش فيها والتدليس والتزييف ، سواء في وزنها او في نسبة نقاوة المعدن الجيد المضروب منه ، فهو يقوم بتحديد قيمتها الصرفية والشرائية[102] ، فضلا عن صرفها ما بين دينار ودرهم او ما يقتضيه كل عمل الصرافين من تحويل وائتمان الاموال وما شابه من متعلقات نقل الاموال لغرض المتاجرة .

وكان النبي (ص) قد سئل عنها فاجاب : ان كان يدا بيد فلا بأس ، وان كان نسيا فلا يصلح [103] ، ومن الصحابة الذين عملوا بالصيرفة زيد بن ارقم والبراء بن عازب [104] .

الهامـش

1- تلمسان : بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة ، مدينة بالمغرب ، واصلها مدينتان الاولى قديمة والاخرى حديثة ، والحديثة بناها المرابطون ، والمسافة بين القديمة والحديثة قصيرة جدا ، تقدر برمية حجر .

ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : د/ت) 2/ 44 .

2- الدولة النصرية : أو دولة بني الأحمر ، وتنسب إلى مؤسسها من بني نصر الغرناطيين محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر الذي أستطاع توحيد الأندلس بعد خروج الموحدين منها وإقامة سلطنة غرناطة سنة 636هـ ودام وجودها حتى سنة 897هـ ، وكان تاريخ انهيارها آخر وجود العرب والحضارة العربية في شبه الجزيرة الأيبيرية .

ينظر ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني (ت776هـ) ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تصحيح محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية (القاهرة:1347هـ) 21 وما بعده ؛ وناس ، زمان عبيد ، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة 636-897 ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية ، الجامعة المستنصرية لسنة 2004م ، 14 وما بعدها .

3 - ابن الأحمر ، الأمير أبو الوليد إسماعيل(ت807هـ)، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ،تحقيق محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة(بيروت:1976م) 249 .

4 - بنو زيان : بنو زيان من قبائل بربر زناتة التي تقطن بلاد المغرب الأوسط ، استطاعت هذه القبائل أن تؤسس دولتها سياسيا سنة 633هـ على يد الأمير يمغراسن بن زيان الذي اتخذ من مدينة تلمسان عاصمة لدولته التي عرفت بالدولة الزيانية نسبة إلى بني زيان ، ودام حكم يمغراسن هذا حتى سنة 681هـ ليتولاها من بعده أولاده ومن تلاهم من أسرة بني زيان.

ينظر أبن الأحمر ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة:2001م) 58 وما بعدها .

5- ابن الأحمر ، نثير الجمان ، 249 .

6 - م . ن ، 249 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين (بيروت:1980م) 5 / 706 .

7 - م . ن ، 250 .

8 - فاس : فاس بالسين المهملة ، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر ، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تخط مراكش ، أسست على يد السلطان إدريس بن إدريس بن عبد الله (177-213هـ) سلطان الأدارسة سنة 192هـ وانتقل إليها سنة 193هـ . ينظر ياقوت الحموي ، 4 /230 .

9 - بنو مرين : هم من القبائل المغربية التي تنتسب إلى قبيلة زناتة البربرية ، وكانوا يتخذون من صحارى بلاد المغرب الأقصى موطنا لهم ، استطاعوا أن يؤسسوا دولتهم لتظهر على مسرح الإحداث السياسية في بلاد المغرب سنة 668هـ بعد أن استطاع الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني من القضاء على دولة الموحدين في موقعة وادي ودغفو سنة 668هـ ليدوم حكم دولتهم حتى سنة 759هـ ، واتخذوا من فاس عاصمة لدولتهم التي عرفت تاريخيا بالدولة المرينية .

ينظر ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت741هـ) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور (الرباط:1972م) 15 وما بعدها ؛ الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور (الرباط:1972م) 287 وما بعدها ؛ ألشاهري ، مزاحم علاوي ، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين 668-759هـ ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد:2001م) 19-21 .

10 - ابن الأحمر ، نثير الجمان ، 250 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت :1979م) 44 .

11 - م . ن ، 250 .

12 - م . ن ، 250 .

13 - ينظر الخزاعي ، علي بن محمد الخزاعي (ت789هـ) ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب (بيروت :1999م) 9 المقدمة .

14 - م . ن ، 22 .

15- م . ن ، 686 .

16- راجع : بن راهويه ، اسحاق بن مخلد (ت238هـ) ، مسند ابن راهوية ،تحقيق عبد الغفور عبد الحق ،مكتبة الايمان (المدينة المنورة:1991م) 4/97 ؛ احمد بن حنبل (ت241هـ) ،مسند احمد ،دار صادر (بيروت:د/ت) 6/316 ؛ ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن زيد (ت275هـ)، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد ، دار الفكر (بيروت:د/ت) 2/1225 ؛ الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت360هـ) ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد الحميد ، نشر مكتبة ابن تيمية (القاهرة:د/ت) 22/309 ؛ ابن عساكر ،ابو القاسم علي بن الحسن(ت571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر (بيروت:1995م) 26/140 ؛ ابن الاثير ،ابو الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت630هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، نشر اسماعليان (طهران:د/ت) 5/36 ؛ المزي

،ابو الحجاج يوسف (ت742هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت:1985م) 16/276؛ الخزاعي ،تخريج الدلالات، 686 .

17- احمد بن حنبل ، المسند 3/19 ؛ الدارمي ،ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت255هـ) ، السنن ، مطبعة الاعتدال (دمشق:1349هـ) 2/247 ، ابو داود ،سليمان بن الاشعث السجستاني ، السنن ،تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر (بيروت:1990م) 2/340 ؛ البخاري ،محمد بن اسماعيل (ت256هـ)، الصحيح، دار الفكر (بيروت:1981م) 3/ 847 ؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ) ، الصحيح ، دار الفكر (بيروت:د/ت) 2/234 ؛ الطبرسي ،احمد بن علي (ت560هـ) ، الاحتجاج ،تحقيق السيد محمد باقر ، دار النعمان للطباعة والنشر (النجف:1966م) 2/ 249 ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات ، 688 ؛ المجلسي ،محمد باقر (ت1111هـ) ، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء (بيروت:1983م) 30/ 688 ؛ الشوكاني ، محمد بن علي (ت1255هـ)، نيل الاوطار في احاديث سيد الاخيار ، دار الجيل (بيروت:1973م) 3/366 .

18 ـ الخزاعي، تخريج الدلالات ، 686 ؛ وراجع ايضا : البيهقي ،احمد بن الحسن بن علي (ت458هـ)، السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت:د/ت) 8/9 ؛ ابن قدامة عبد الرحمن بن قدامه، (ت682 هـ) الشرح الكبير ، دار الكتاب العربي (بيروت:د/ت) 9/303 ؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت852هـ) ، تهذيب التهذيب ،دار الفكر (بيروت:1984م) 3/275 .

19 - م .ن ، 688 .

20 - م . ن ، 688 ؛ وراجع أيضا : عبد الرزاق الصنعاني ،ابو بكر عبد الرزاق (ت211هـ)، المصنف ،تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، المجلس العلمي (الاستانة :د/ت) 5/ 395 ؛ ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت774هـ) ، البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي (بيروت:1988م) 3/228 ؛ ابن حجر ، فقتح الباري في شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت:1300هـ) 7/ 189 ؛ الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت942هـ) ،سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية (بيروت:1993م) 3/250 .

21- م . ن ، 689 ؛ وراجع ايضا : البخاري ، الصحيح 3/3 ،3/19 ؛ الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط و حسين الاسد، مؤسسة الرسالة (بيروت:1993م) 1/91 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ،9/191.

22- م . ن ، ص847 .

23- راجع ايضا : اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر(ت292هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار الصادر (بيروت:د/ت)2/76 .

24- محمد بن احمد الاسيوطي (ت ق9هـ) جواهر العقود ، تحقيق سعد عبد الحميد محمد السعداوي (القاهرة: 1417هـ) 1/48 ؛ ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، 192 .

25- شمس الدين محمد بن احمد السيوطي (ت ق 9هـ) ، جواهر العقود ومعين القضاة والموقوعين والشهود، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الكتب العلمية (بيروت:1996هـ) 1/48 .

26- احمد بن حنبل ، المسند 1/ 59 ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات، 691 .

27- الخزاعي ،تخريج الدلالات ،702 .

28 - زيد بن علي(استشهد 122هـ) ، مسند زيد بن علي ، دار الحياة (بيروت:د/ت) 258 ؛ البخاري ، التاريخ الكبير ، المكتبة الاسلامية (ديار بكر:د/ت) 4/47 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر (بيروت:1984م) 3/411 ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد وعلي محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت:1995م) 3/54 ، تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير ، دار الفكر (بيروت:د/ت) 3 /41 .

29- ابن عبد البر ، الاستيعاب ،2/256 .

30- الخزاعي ،تخريج الدلالات،160 ؛وراجع ايضا: ابن عساكر ،تاريخ دمشق 38/ 376 .

31- م . ن ، 711 ؛ وينظر ايضا ابن هشام ،عبد الملك بن هشام الحميري (ت218هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين ، نشر مكتبة محمد علي صبيح واولاده (القاهرة:1963م) 4/921 ؛ ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله (ت734هـ) ،عيون الاثر ،مؤسسة عز الدين للطباعة (بيروت:1986م) 2/233 .

32- ابن ابي شيبة ،عبد الله بن محمد الكوفي (ت235هـ) ، المصنف، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر (بيروت:1409هـ) 7/433 ؛ البخاري ، الصحيح 1/116 ،3/14 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق 4 /393 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء 12/238 ؛ ابن كثير ، البداية النهاية ،6/140 ؛ المجلسي ، بحار الانوار 21 /47 .

33- الخزاعي ،تخريج الدلالات ، 115 .

34- راجع توضيحه في م . ن ، ص716 .

35- م . ن ، 715 وراجع ايضا : ابن سعد ،محمد بن سعد(ت230هـ)، الطبقات الكبرى ،دار صادر (بيروت:د/ت) 1/140 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، 4/69 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 79/91 .

36- 2/29 .

37- الخزاعي ، تخريج الدلالات، 714 ؛ وراجع ايضا : البخاري ، الصحيح 3/13 ؛ البلاذري ،احمد بن يحيى (ت279هـ)، فتوح البلدان ،مطبعة النهضة المصرية (القاهرة:1379هـ) 1/ 48 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 5/ 101 .

38- ابن حجر ، فتح الباري ، 10/226 ؛ وراجع أيضا: البخاري ، الصحيح ، 2/95 ؛ الخزاعي ،تخريج الدلالات ، 714 .

39- الشارف : الناقة المسنة . م . ن ، 10 / 226 .

40- الخزاعي ، تخريج الدلالات ،714 ؛ وراجع أيضا: البخاري ، الصحيح ،3/12 ، 4/41 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، 6/153 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 3/417 .

41- م . ن ، 718 ؛ .

42- م . ن ، 718 ؛ وراجع ايضا : ابن سعد ، الطبقات ،1/240 ؛ ابن ابي شيبه ، المصنف 3/262 ؛ البخاري ، صحيحه ، 2/220 ؛ النسائي ،احمد بن شعيب (ت303هـ) ، سنن النسائي ، دار الفكر (بيروت:1930م) 1/259 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،3/261 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ، 2/152 .

43- م . ن ، 718 ؛ وراجع ايضا : البخاري ، الصحيح ، 4/225 ؛ مسلم ، الصحيح ، 2/65 ؛ الترمذي ، السنن ، 5/356 ؛ النسائي ، السنن ،2/4؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 19/124 .

44- م . ن ، 719 ؛ وراجع ايضا : ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ،2/305 ؛ احمد بن حنبل ، المسند؛ البخاري ، الصحيح ، 1/115 ؛ ، 2/130 ؛ البيهقي، السنن الكبرى ، 2/438 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 3/263 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ،دار الفكر (بيروت:د/ت) 2/16.

45- م . ن ، 719 .

46- م . ن ،719 ؛ ابن داود ، السنن 2/412 ؛ المجلسي ، بحار الانوار 16/229 .

47- ابن حجر العسقلاني، الإصابة 5/290 ؛وراجع ايضا الخزاعي ،تخريج الدلالات، 721-722 .

48- الخزاعي ، تخريج الدلالات ،721.

49- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت708هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية (بيروت:1988م) 9/342 ؛ وراجع : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 1/519 50- الخزاعي ، 102 ، 724 ؛ وراجع ايضا : ابن سعد ، الطبقات ، 4/89 .

51- الهيثمي ، مجمع الزوائد ، 9/342.

52- الخزاعي، تخريج الدلالات ، 725 ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة (بيروت:1992م) 2/19.

53- م . ن ، 725 ؛ الترمذي ، السنن ، 4/ 66، 67 .

54- م . ن ، 730 .
55- م . ن ، 726 ؛ وراجع أيضا: مسلم ، الصحيح ، 1/333 .
56- م . ن ، 728 ؛وراجع ايضا :ابن أبي شيبة ،المصنف 4/239 ؛الترمذي،السنن 4/66.
57- م . ن ، 729 ؛ وراجع ايضا :مسلم ، الصحيح ، 3/1529 ؛ الطبري ،محمد بن جرير (ت310هـ) ،جامع البيان، توثيق صدقي جميل ، دار الفكر (بيروت:1995م) 6/48 .
58- الجوهري،اسماعيل بن حماد (ت 393)، الصحاح ، طبعة دار العلم للملايين (بيروت: 1407) 6/235 ؛ الخزاعي تخريج الدلالات ، 731 .
59- الخزاعي، ، تخريج الدلالات 739؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، 17/202 .
60- الصدوق ،ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت381هـ)، معاني الاخبار ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، انتشارات الاسلامي (قم:1379هـ) 247 .
61- احمد ، المسند ، 2/342 ؛ ابن ماجه ، السنن ، 2/1151 .
62- ابو هند مولى فروة بن عمرو البياضي ، اسمه دينار وقيل نافع وقيل ميسرة ، تخلف عن مشاهد النبي (ص) قبل بدر والتحق به بعدها فشهد المشاهد كلها . ابن الاثير ، اسد الغابه ، 5/ 318 .
63- مسلم ، الصحيح ، 5/39.
64- البخاري ، الصحيح ،3/16 .
65- ابن هشام ،السيرة ، 2/472؛ الطبري ،تاريخه ،تحقيق نخبة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي (بيروت:د/ت) 2/158؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، 5/ 317 ؛ الخزاعي، تخريج الدلالات ، 740 .
66- ابن حجر ، الاصابه ، 2/ 225،192.
67- عبد الرزاق ، المصنف ، 4/448 .
68- الخزاعي ، تخريج الدلالات ، ص742 ؛ وراجع ايضا : احمد بن حنبل ، المسند ، 1/261؛ ابن ماجه ، السنن ،2/1045 ؛ البيهقي ، السنن البرى ،5/241 ؛ النسائي ، السنن ، 2/45؛ الطوسي ،ابو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ)، الخلاف ،تحقيق جماعة من المؤلفين ، مؤسسة النشر الاسلامي (قم:1407هـ) 6/56 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار ، 5/220 ؛ الزيلعي ،جمال الدين(ت762هـ)، نصب الراية لاحاديث الهداية ، تحقيق ايمن صالح ، دار الحديث (القاهرة:1995م) 3/160،309.
69- عبد الرزاق ، المصنف ، 4/493 .
70- ابن الاثير ، اسد الغابة ،5/584 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،6/177؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،12/417 ، تقريب التهذيب ،تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار المكتبة العلمية (بيروت:1995م) 2/668 ؛ مقدمة فتح الباري ،دار المعرفة (بيروت:د/ت) ص326 .
71- الخزاعي ، تخريج الدلالات ، 747 ؛ وراجع أيضا : ابن هشام ، السيرة ، 3/802 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، 3/403 ؛ البداية والنهاية ،4/241 .
72- ابن حجر ، فتح الباري ، 6/417 .
73- الخزاعي ،تخريج الدلالات ،749 ؛وراجع أيضا : الطبري ، تاريخه ، 2/ 362 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 3/236 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، 2/366 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، 4/601 ؛ البداية والنهاية ، 5/325 ؛ ابن حجر ، الإصابة ، 8/101 .
74- م . ن ، 749 ؛ وراجع ايضا : العلامة الحلي ،الحسن بن يوسف(ت726هـ) ، منتهى المطلب ،مقابلة حسن بيشنماز ، نشر حاج احمد (تبريز:1333هـ) 2/ 203 .
75- م . ن ، 752 -753 .
76- م . ن ، 751 ؛ وفي ما يخص الخفض راجع ابن منظور ، لسان العرب ،10/71 ؛ ابن قدامة ، عبد الله (ت620هـ) ، المغني ، دار الكتاب العربي (بيروت:د/ت) 1/71 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) ، شرح سنن النسائي ، تحقيق عبد الفتاح ، دار احياء التراث العربي (بيروت:1406هـ) 1/16؛ العظيم آبادي ، محمد شمس الدين (ت1329هـ) ، عين المعبود شرح سنن ابي داود ، دار الكتب العلمية (بيروت:1415هـ) 123 .
77- البخاري ، الصحيح ،7/159 ؛ الخزاعي ، تخريج الدلالات ، 666.
78- الخزاعي ، تخريج الدلالات ، 664 وراجع ايضا : احمد بن حنبل ، المسند ، 3/335 ؛ مسلم ، الصحيح ، 7/21 ؛ الشوكاني ، نيل الاوطار 9/89.
79- م . ن ، 664 ؛ وراجع ايضا : ابن ابي شيبة ، المصنف ، 5/421 ؛ احمد بن حنبل ، المسند ، 3/335 ؛ ابو داود ، السنن ، 2/223 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، 24/354 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، 10 / 5 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 59/76 .
80- م . ن ، 667 ، وراجع ايضا : ابن اسعد ، الطبقات الكبرى ، 2/147 ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، 6/50 ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، 5/88 .
81- م .ن ، 668 ؛ وراجع ايضا : ابن ابي شيبة ، المصنف ، 5/422؛ ابن عبد البر ، التمهيد ، 5/263 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ،10/134 .
82 - م . ن ، 663 وراجع ايضتا : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 2/425 ؛ احمد بن حنبل ، المسند ، 6/56 ؛ البخاري ، الصحيح ، 1/119 ؛ ابو داود ، السنن ، 2/58 ؛ النسائي ، السنن ، 1/261 ؛ ابن حزم ،ابو محمد علي بن احمد (ت456هـ) ، المحلى ، تحقيق احمد محمد ، دار الفكر (بيروت:د/ت) 4/241 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 1/282 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 4/140 ؛ السيرة النبوية ، 3/235 .
83- م . ن ، 663 ؛ وراجع ايضا : الطبري ، جامع البيان ، 21 /184 ، تاريخه، 2/249 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، 2/53 ، ابن كثير ، السيرة النبوية ، 3/233 .
84- م . ن ، وراجع ايضا : احمد بن حنبل ، المسند ، 3/ 312 ؛ مسلم ، الصحيح ، 7/22؛ الحاكم النيسابوري ،محمد بن محمد (ت405هـ)، المستدرك على الصحيحين ،تحقيق يوسف المرعشي ، دار المعرفة (بيروت:1406هـ) 4/417 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، 9/342 .
85- الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، 4/417 .
86- الخزاعي ، تخريج الدلالات ، 667 ، وراجع ايضا : احمد بن حنبل ، المسند ، 6/67 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 2/182 .
87- م . ن ، 670 .
88- م . ن، 671 .
89- الشافعي ،محمد بن ادريس (ت204هـ)، الام ،دار الفكر (بيروت:1983م) 6/ 5 ؛ احمد بن حنبل ، المسند ، 4/ 163 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، 8/27 .
90- الخزاعي ، تخريج الدلالات ، 673 ؛ وراجع ايضا : مسلم ، الصحيح ، 7/ 13 ؛ الترمذي ، السنن ، 2/223 ؛ النسائي ، السنن ، 6/249 .
91- م . ن ، 674 ؛ وراجع ايضا : البخاري ، الصحيح ، 7/ 24 ؛ مسلم ، الصحيح ، 7/ 17 ؛ ابن ماجه ، السنن ، 2/1163 ؛ ابو داود ، السنن ، 2 / 227 .
92- م . ن ، 674 ؛ وراجع ايضا : ابو داود ، السنن ، 2 / 227 ؛ النسائي ، السنن ، 6/257 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، 1/344 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، 9/ 535 .
93- م . ن ، 675 ؛ وراجع ايضا : احمد بن حنبل ، المسند ، 3/44 ؛ البخاري ، الصحيح ، 7/23 ؛ الترمذي ، السنن ، 3/269 .
94- م . ن ، 675 ؛ وراجع ايضا : ابن ابي شيبة ، المصنف ، 5/445 ؛ احمد بن حنبل ، المسند ،5/211 ؛ ابو داود ، السنن ،2/238 ؛ النسائي ، السنن ،4/365 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، 8/14 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، 2/74 .
95- م . ن ، 696 ؛ وراجع ايضا : ابن سعد ،الطبقات الكبرى، 4/46 ؛ ابن حجر، الاصابه ، 6/378 .
96- م . ن ، 696 ؛ وراجع ايضا : ابن سعد الطبقات ، 4/47 ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، 5/ 46؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،1/199 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،7/73 .
97- م . ن ، 696 ؛ وراجع ايضا : الطبري ، احمد بن عبد الله (ت 694 هـ) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، دار الكتب المصرية 1356 هـ) ص 244 .
98- ابن منظور ، لسان العرب ، 9/190 (مادة صرف)

99- م . ن ، (مادة صرف)
100- الزمخشري ، محمد بن عمر ، اساس البلاغة ، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة:1985م)2/14 .
101- الزبيدي ، تاج العروس ، 6/163 .
102 ـ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد، النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية ، شركة السرمد للطباعة (بغداد:2000م) 5 .
103- م . ن ، 694 ؛ وراجع ايضا : البخاري ، الصحيح ، 3/ 72 .
104- م . ن ، 694 .